

زدته حُباً أراني عَجَباً

سَحَرًا قَمْتُ كَسولًا تَعَبًا	قَلْتُ ذنبًا عَلَنِي مُرْتَكِبًا(1)
رَحْتُ أَسْتَعْرِضُ يَوْمِي خَائِفًا	مَعَ لَيْلِي ، لَمْ أَجِدْ مَا أَوْجِبًا
فَتَحَامَلْتُ أَصْلِي زُلْفِي	كَلِمًا قَمْتُ مَسَكْتُ الرُّكْبَا(2)
أَلْفِظُ الْقَوْلَ وَلَا أَفْصِحُهُ	دَهْشًا مِنْ حَالَتِي مُضْطَرِبًا(3)
لَا حَ فِي بَالِي ظِلٌّ عَاتِبٌ	وَلَقَدْ أَخْجَلَنِي أَنْ أَعْتَبًا(4)
وَتَلَمَّسْتُ بَقْلِي لَمْ أَجِدْ	غَيْرَ حَبِي مَزْهَرًا مُسْتَعْدَبًا
كَادَ يَجْفُونِي وَأَحْسَسْتُ بِهِ	عَاتِبًا يُلْقِي عَلَيَّ الْعَتَبَا(5)
أَبْرَبُ الْكُونِ مَعَ آلائِهِ	مَنْ يَجَلِّي فِيكَ نورًا مَا حَبَا(6)
رَافِعًا إِيَّاكَ فِي عِرْفَانِهِ	مَعَهُ كِدَتْ تُسِيءُ الْأَدْبَا(7)
فَجَاءَهُ أَلْفَيْتِي فِي شُرْفَتِي	وَالسَّمَا تَضْحَكُ لَيْلًا ذَهَبًا(8)
وَبَدَتْ تُخْفِتُ مِنْ أَضْوَائِهَا	هَيْبَةً فَالْفَجْرُ مِنْهَا اقْتَرَبَا(9)
وَإِذَا عَافِيَتِي كَامِلَةٌ	فَوْقَ مَشْيِي رَاغِبٌ أَنْ أَثْبَا
هَكَذَا رَبِّي تَعَالَى كَلِمًا	زَدْتُهُ حُبًّا أرَانِي عَجَبًا

- (1) السَحَرُ بَيْنَ الْفَجْرِ وَمُنْتَصَفِ اللَّيْلِ ، وَفِي هَذَا حَالٌ لَا بَدَّ مِنْ سَبَبِ فَقَلْتُ لَعَنِي مُرْتَكِبٌ ذَنْبًا مَا .
- (2) الزُّلْفُ : جَمْعُ زَلْفَةٍ وَهِيَ مَا يَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْعِبَادَاتِ . وَمَسَكْتُ الرُّكْبَا : أَيِ أَمْسَكْتُ رُكْبَتِي لِئَلَّا أَسْقَطَ مِنْ شِدَّةِ تَعَبِي .
- (3) حَتَّى كَلَامِي أَثْنَاءَ الصَّلَاةِ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْطِقَهُ فَصِيحًا . وَالْفَصَاحَةُ هِيَ النُّطْقُ السَّلِيمُ وَإِخْرَاجُ الْحُرُوفِ مِنْ مَخَارِجِهَا الصَّحِيحَةِ .
- (4) ظِلٌّ عَاتِبٌ : أَيِ عَتَبٌ طَفِيفٌ وَلَكِنِّي خَجَلْتُ أَنْ أَعْتَبَ .

- (5) كاد ينفوني : أي قلبي هو عتب عليّ لأنه خطر ببالي أن أعتب علي من تنزهه عن أن يظلم ولو مقدار جناح بعوضة أو جزيئاً من ذرة مما خلق ، فكيف ظننتُ به ظن السوء ، أي أن يعاقب دون معصية . بل لا بدّ أنه الإبتلاء والدرس والتعليم فله الحمد وله المجد . وهكذا تفضل عليّ بحانه كعادته وأهمني أن ألوم نفسي وأناقشها كما في بقية القصيدة .
- (6) آلائه : نعمه . يجليّ فيك : يظهر فيك الأدنى فالأعلى من أصناف نوره سبحانه . وما خبا : أي لم يقلّ ولم ينطفئ .
- (7) في عرفانه : أي في معرفته جلّ وعلا .
- (8) ألفيتني : وجدتني . وليلاً ذهباً : أي أدبر .
- (9) تخفت : تغض من أضوائها تهيئاً من اقتراب الفجر .